بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

١٧٣٥
احياء علوم الدين

١٧٢٥
محمد سرور الصبان
٣٩

هذا الجزء الرابع من احياء علوم الدين
وهو الربع المنجيات وهو مشتمل
على عشرة كتب اولها كتاب
التوبة على التمام والكمال
والحمد لله على
كل حال
م

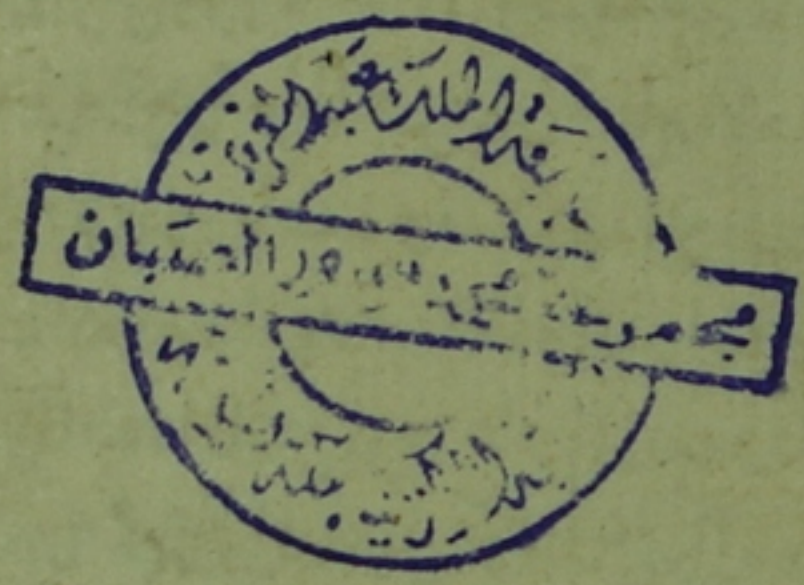

١٧٢٥

كتاب التوبة

وهو اول ربع المنجيات من كتاب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب. ويذكره يصدر كل خطاب. ويحمده يتنعم اهل النعيم في دار الثواب. وباسمه يتسلى الاشقياء ان ارجى دوائهم الحجاب. وضرب بينهم وبين السعداء بسور له باب. باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب. وتشرف اليه توبة من يوقن انه رب الارباب. ومسبب الاسباب. ويرجوه رجاء من يعلم انه الملك الغفور الرحيم العفو التواب. ونمزج الخوف برجائنا مزج من لا يرتاب. انه مع كونه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب. ونصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه صلاة تنقذنا من هول المطلع يوم العرض والحساب. ونمهد لنا عند الله زلفى وحسن مآب. اما بعد فان التوبة عن الذنوب بالرجوع الى ستار العيوب وعلام الغيوب هي اول طريق السالكين. وراس مال الفائزين واول اقدام المريدين. ومفتاح استقامة المائلين. ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين. ولاجلها ادم عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الانبياء اجمعين. وما اجدر بالاولاد الاقتداء بالاباء والاحفاد. ولا غرو ان اذنب الادمي واجترم. فهي سنة يعرفها من احرم. ومن اشبه اباه فما ظلم. ولكن الاب اذا جبر بعد ما كسر وعمر بعد ان هدم. فليكن النزوع اليه في كل اطراق الغفلة والاثام والوجود والعدم. ولقد قرع آدم سن الندم. وتندم على ما سبق منه وتقدم

فمن

فمن اتخذه قدوة في الذنب دون التوبة فقد زلت به القدم بل التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين والتجرد للشر دون التلذذ في سجية الشياطين والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الادميين فالمتجرد للخير ملك مقرب عند الملك الديان والمتجرد للشر شيطان والتلذذ للشر بالرجوع الى الخير بالحقيقة انسان فقد ازدوج في طينة الانسان شائبتان واصطحب فيه سجيتان وكل عبد مصلح نسبه الى اما الى الملك او الى ادم او الى الشيطان فالتائب قد اقام البرهان على صحة نسبه الى آدم بملازمة حد الاحسان والمصر على الطغيان مستدل على نفسه بنسب الشيطان فاما تصحيح النسب بالتجرد لمحض الخير الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان فان الشر معجون مع الخير في طينة كل آدمي عجنا محكما لا يخلصه الا احدى النارين نار الندم او نار جهنم فالاحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر الانسان عن خبث الشيطان والبدار الآن اختيارا هون النارين نار الندم او نار جهنم والمبادرة الى اخف الشرين قبل ان يطوي بساط الاختيار وتساق الى دار الاضطرار اما الى الجنة واما الى النار واذا كانت التوبة موقوفة من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربع المنجيات لنشرح شرح حقيقتها وشروطها وسببها وعلاماتها وثمراتها والافات المانعة والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذكر اربعة اركان الركن الاول في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وبيان انها واجبة على الفور وعلى جميع الاشخاص وفي جميع الاحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة الركن الثاني فيما عنه التوبة وهو الذنوب وبيان اقسامها الى صغاير وكباير وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والدركات والحسنات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغاير الركن الثالث في بيان شروط التوبة ودوامها وكيف تدارك ما مضى من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان اقسام الناس في دوام التوبة الركن الرابع في

السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل عقدة الاصرار من المذنبين
وتتم المقصود بهذه الاركان الاربعة ان شاء الله عز وجل **الركن الاول**
في بيان نفس التوبة بيان حقيقة التوبة اعلم ان التوبة
عبارة عن معنى ينتظم ويلتئم من ثلاثة امور مرتبة علم وحال
وفعل **فالعلم** اولا **والحال الثاني والفعل الثالث والاول** موجب
للثاني والثاني موجب للثالث ايجابا اقتضاه اطراد سنة الله في الملك
والملكوت **اما العلم** وهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد
وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة حقيقية بيقين غالب على قلبه
ثار من هذه المعرفة تالم للقلب بسبب فوات المحبوب فاذ القلب مهما
يشعر بفوات محبوبه تالم فان كان فواته بفعله تاسف على الفعل المفوت
فيسمى المه بسبب فعله المفوت لمحبوبه ندما فاذا غلب عليه هذا الندم
على القلب واستولى انبعث من هذا الندم في القلب حالة اخرى تسمى
ارادة وقصدا الى فعل له تعلق بالحال وبالماضي وبالاستقبال **اما تعلقه**
بالحال فبالترك للذنب الذي كان ملابسا **واما** بالاستقبال فبالعزم على
ترك الذنب المفوت للمحبوب الى اخر العمر **واما** بالماضي فبتلافي ما فات
من التقصير بالجبر والقضا ان كان قابلا للجبر فالعلم هو الاول وهو
مطلع هذه الخيرات واعني بهذا العلم الايمان واليقين فان الايمان عبارة
عن التصديق بان الذنوب سموم مهلكة واليقين عبارة عن
تاكد هذا التصديق وانتفاء الشك عنه واستيلاوه على القلب
فيثمر نور الايمان مهما اشرق على القلب نار الندم فيتالم القلب حيث
يبصر باشراق نور الايمان انه صار محجوبا عن محبوبه فمن يشرق عليه
نور الشمس وقد كان في ظلمة فيستطع النور عليه بانقشاع سحاب
او انحسار حجاب فراى محبوبه وقد اشرف على الهلاك تيران القلب في
قلبه فينبعث بتلك النيران ارادته للانتهاض للتدارك فالعلم
والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي
للماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول يطلق اسم التوبة على
على مجموعها وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده

ويجعل

ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة المتاخرة وهذا الا عتبار
قال عليه السلام الندم توبة اذ لا يخلو الندم عن علم اوجبه والمثمره
وعن عزم يتبعه ويتلوه فيكون الندم محفوظا بطرفيه اعني
تميزه ومثمره وبهذا الاعتبار قيل في حد التوبة انه ذوبان الحشا المحترق
من الخطا فان هذا يعرض لمجرد الالم ولذلك قيل هو نار في القلب وصد ع
في الكبد لا ينشعب وباعتبار معنى الترك قيل في حد التوبة انه خلع
لباس الخفا ونشر بساط الوفا وقال سهل بن عبد الله التستري التو بة
تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك الا بالخلوة
والصمت واكل الحلال وكانه اشار الى المعنى الثالث من التوبة والاقاو يل
في حدود التوبة لا تنحصر واذا فهمت هذه المعاني الثلاثة وتلازمها
وترتيبها عرفت ان جميع ما قيل في حدودها عن الاحاطة فاض بجميع
معانيها وطلب العلم بحقايق الامور اهم من طلب الالفاظ المجردة

بيان وجوب التوبة وفضلها

اعلم ان وجوب التوبة ظاهر بالاخبار والايات وهو واضح بنور البصيرة
عند من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الايمان صدره حتى اقتدر على
ان يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل مستغنيا عن قائد
يقوده في كل خطوة فالسالك اما اعمى لا يستغني عن القائد في خطو
واما بصير يهدي الى اول الطريق ثم يهتدي بنفسه ولذلك الناس في
طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على
مجاوزة التقليد في خطوة فيفتقر الى ان يسمع في كل قدم نصيبا
من كتاب الله او سنة رسوله ومن يحاميه ذلك فيلتحق فسير
هذا وان طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه قاصرة ومن سعيد
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه تنبه بادني
اشارة لسلوك طريق منصوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه
نور الايمان والقران نور وهو لشدة نوريته باطنه يحترق بادني
بيان فكانه يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار واذا مسته نار
فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهذا لا يحتاج الى نص

منقول في كل واقعة فمن كان هذا حاله اذا اراد ان يعرف وجوب التوبة فينظر اولا بنور البصيرة الى التوبة ماهي ثم الى الوجوب ما معناه ثم يجمع معنى الوجوب والتوبة ولا يشك في ثبوته لهما وذلك بان يعلم بان الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك الابد وانه لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجبا معنى وقول القايل صار واجبا بالايجاب حديث محض فان ما لا غرض لنا عاجلا واجلا في فعله او تركه فلا معنى لاشتغالنا به اوجبه غيره او لم يوجبه فاذا عرف معنى الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد علم ان لا سعادة في دار الدنيا الا في لقاء الله تعالى وان كل محجوب عنه بشيء لا محالة فيحول بينه وبين ما يشتهي يحترق بنار الفراق ونار الجحيم وعلم انه لا مبعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والانس بهذا العالم والاكباب على حب ما لا بد من فراقه قطعا وعلم انه لا مقرب منى لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله تعالى طلبا للانس به بدوام ذكره للمحبة لمعرفة جلاله وجماله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لحجاب الشيطان عدو الله المبعد عن حضرته سبب كونه محجوبا مبعدا عن الله تعالى فلا يشك في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وايضا يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم وانه ما لم يعلم ان الذنوب اسباب البعد عن المحبوب لم يتندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك في ان المعاني الثلاثة ضروري في الوصول الى المحبوب وكذا مكون الايمان الحاصل بنور البصيرة واما من لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع ذروته عن حدود اكثر الخلق ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك قليل حظه في قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين وقد قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا امر على العموم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ومعنى النصوح

الخالص

الخالص لله تعالى خاليا عن الشوايب ما خوذ من النصح ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال عليه السلام التايب حبيب الله والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فرفع راسه فنام نومة واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت عليها فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه والله تعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وفي بعض الالفاظ اذا فاراد شكر الله انا ربك وانت عبدي وروي عن الحسن قال لما تاب الله على ادم عليه السلام هنئته الملايكة وهبط عليه جبريل وميكايل وورد ايل فقالوا يا ادم قرت عيناك بتوبة الله عليك فقال ادم عليه السلام يا جبريل فان كان بعد هذه التوبة سوال فاين مقامي فاوحى الله تعالى اليه يا ادم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة فمن دعاني منهم لبيته كالبيتك ومن سالني منهم المغفرة لم ابخل عليه لاني قريب مجيب يا ادم واحشر التايبين من القبور ضاحكين مستبشرين ووعدهم مستجاب والاخبار والاثار في ذلك لا تحصى والاجماع منعقد من الايمة على وجوبها اذ معناه العلم بان الذنوب والمعاصي مهلكات ومبعدات عن الله وهذا داخل في وجوب الايمان ولكن قد تذهل الغفلة عنه فمعنى ان هذا العلم ازالة الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن معانيها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وذلك لا يشك في وجوبه واما التندم على ما سبق والتحزن عليه فواجب وهو روح التوبة وهو تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع الم يستحصل لا محالة عقيب حقيقة المعرفة بما فات من العمر وضاع في سخط الله فان قلت تالم القلب امر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقيق